بسم الله الرحمن الرحيم

جواب سؤال

القمة الثلاثية – أمريكا وروسيا والصين

السؤال:

عقدت قمة ثلاثية جمعت رؤساء أمريكا وروسيا والصين يوم ٢٠٢٦/١١/١٩ في مدينة شنجين الصينية استمرت نحو ٩٠ دقيقة على هامش قمة منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (أبيك) التي عقدت في المدينة نفسها. وبالتوازي والتزامن، عقدت الدول الأوروبية قمة لمجموعة دول "تحالف الراغبين" في العاصمة الألمانية برلين. فما الهدف من عقد هاتين القمتين؟ وما نتائجهما؟ وهل ستغير شيئا في الساحة الدولية أو على مستوى العلاقات بين الدول المجتمعة؟

الجواب:

لكي يتضح الجواب على التساؤلات أعلاه نستعرض الأمور التالية:

١– سبق أن أشرنا إلى أن من أهداف أمريكا عقد اتفاق ثلاثي بينها وبين روسيا والصين. فقلنا في جواب سؤال أصدرناه بتاريخ ٢٠٢٥/٨/١٩ حول "لقاء ترامب مع بوتين في ألاسكا" تحت نقطة "ج– سباق التسلح والقوة الاستراتيجية: (من الراجح للغاية نظراً لحاجة الطرفين لها أن تفتح وبشكل عاجل مفاوضات التسلح والقوة الاستراتيجية النووية والصاروخية، والراجح أن روسيا توافق اليوم على شرط أمريكا السابق بأن تنضم الصين لهذه المفاوضات، فتكون ثلاثية الأطراف، وذلك أن الاتفاقات الروسية الأمريكية قبل ذلك كانت استمراراً لاتفاقات بين عملاقين عسكريين منذ عقود، وقطعتها أمريكا لأنها تريد ضم العملاق الصيني إليها، خاصة وأن الصين اليوم تقوم بتنفيذ برامج تسليح نووية من شأنها أن تضعها في مصاف العملاقين قريباً، إذ إن برنامجها النووي يقود لامتلاكها نحو ألف رأس نووي بحلول سنة ٢٠٣٠، أي أنها قد تجاوزت منذ سنوات القوى النووية المتوسطة كبريطانيا وفرنسا.. وعليه فإن الراجح أن كل أسباب حرج روسيا من دعوة الصين للمشاركة في المفاوضات الروسية الأمريكية بخصوص الأسلحة الاستراتيجية قد زالت. وهذا يمثل خطوة لأمريكا على طريقها لتفكيك التحالف الروسي الصيني.. ولكل ذلك فإن الراجح أن أمل أمريكا بتفكيك تحالف روسيا مع الصين كبير، ولكن دون طرقه بشكل مباشر فتجرح بذلك مشاعر روسيا، بل بخطوات تقارب مع روسيا لإضعاف التحالف الصيني الروسي بالتدريج".) انتهى من جواب السؤال

٢– نشطت واشنطن في المطالبة بعقد قمة ثلاثية واتفاق ثلاثي على الحد من الأسلحة النووية، بعد انتهاء صلاحية معاهدة نيوستارت الأمريكية الروسية في شباط ٢٠٢٦، والتي وقعت في نيسان ٢٠١٠ وقد تضمنت الحد من الأسلحة النووية. حيث نصت على "خفض الحدود القصوى للرؤوس النووية الحربية الهجومية الاستراتيجية بنسبة ٣٠٪، والحدود القصوى لآليات الإطلاق الاستراتيجية بنسبة ٥٠٪". وتوهمت روسيا آنئذ أن تعيد أمجادها على عهد الاتحاد السوفياتي بأن يتحسن وضعها الدولي فتتعامل معها أمريكا كدولة عظمى تدعوها دائما لنقاش المسائل الدولية وتتقاسم النفوذ معها. وعندما ادّكرت روسيا بعد دهر سياسات أمريكا تجاهها وتعاملها معها كدولة إقليمية تساوي تركيا كما حدث في الشأن السوري، وفي قضايا أخرى لم تحسب لها أمريكا حسابا، بل أوقعتها في مستنقع حرب أوكرانيا، ومن ثم أعلنت روسيا يوم ٢٠٢٣/٢/٢١ تعليق المشاركة في هذه الاتفاقية.

٣- اغتنم ترامب اجتماعات قمة منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (أبيك) في مدينة شنجين الصينية. فقرر الاشتراك فيها.. ثم دعا نظيريه الروسي والصيني لعقد قمة ثلاثية لمناقشة موضوع توقيع معاهدة تتعلق بالحد من صناعة الأسلحة النووية وتخفيض ما لديهما من أسلحة نووية. وقد صرح ترامب لقناة فوكس نيوز الأمريكية يوم ٢٠٢٦/١١/١٩ في شنجين قبل عقد القمة: (لدينا أربعة آلاف سلاح نووي، ولدى روسيا ٣٨٠٠ سلاح نووي. أما الصين فلديها الآن أربعمئة أو خمسمئة لكنها ستلحق بنا). وقال (إن إقناع الصين بوقف بناء أسلحة نووية سيكون صعبا للغاية، ولكنه يتطلع إلى الاستفادة من اجتماعه مع شي وبوتين في دفع جهود إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية). أي أنه يريد أن يستعمل ورقة مساعيه لإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية للضغط على روسيا، وبالتالي على الصين لقبول عقد اتفاقية تتعلق بالحد من السلاح النووي. وقال في مستهل القمة ("بصفتها أكبر ثلاث قوى نووية في العالم بفارق كبير عن سواها، فإن أمريكا وروسيا والصين في وضع فريد يتيح لها بحث خفض عدد الأسلحة النووية في العالم والحد من خطر استخدامها يوما ما. إن خفض عدد هذه الأسلحة أمر صعب جدا"... الشرق الأوسط، ٢٠٢٦/١١/١٩) وقد فسر الصعوبة بقوله عقب اللقاء: ("من الصعب جدا على أي شخص أن يقول: لدينا ٤ آلاف سلاح نووي وسنتخلى عن نصفها، إنه أمر صعب" ولكنه قال: "إنه سيستمر في طرح الموضوع لأنه يجب القيام بذلك. لكن من الصعب القيام بذلك نفسيا".. رويترز، ٢٠٢٦/١١/١٩). فكأنه يريد من الآخرين خفض أسلحتهم النووية والحد من صنع المزيد منها أو حتى التخلي عنها، أما هو فلا يريد خفض أسلحة بلاده النووية، فذلك صعب عليه جدا، ولا يرتاح إليه نفسيا، ولكنه يرتاح عندما تتخلى روسيا والصين! وكأنه يريد أن يمكر بخصميه النوويين الرئيسين روسيا والصين ومن ثم يصدقانه، فيتجهان لخفض أسلحتهما، كما مكرت بريطانيا بفرنسا قبل الحرب العالمية الثانية بتوقيع اتفاقية خفض الأسلحة والحد من إنتاجها، فصدقت فرنسا والتزمت بالاتفاقية، ولكن بريطانيا لم تلتزم!

٤- صدر بيان مشترك عن هذه القمة الثلاثية نشره البيت الأبيض والكرملين ووسائل الإعلام الصينية ورد فيه أن: ("رؤساء الدول الثلاث أجروا تبادلا معمقا للآراء بشأن الوضع الدولي الراهن"، وأكدوا "التزامهم بالحفاظ على الاستقرار الاستراتيجي والأمن الدولي" وتعهدت الدول الثلاث "بالدخول في حوار بشأن الحد من المخاطر النووية ومنع انتشار الأسلحة النووية". وأعلنت اعتزامها "زيادة إنتاج المشتقات النفطية المكررة وإمداداتها". وأكد "القادة أهمية التدفق المستمر لإمدادات الطاقة". وتعهدوا "بدفع إصلاح الأمم المتحدة قدما، لتمكين المنظمة من مواجهة التحديات العالمية بفاعلية أكبر، وأداء مهمتها المتمثلة في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين". وأقروا "بالأهمية البالغة لمبدأ موافقة الدول واحترام الحصانة التي يتمتع بها مسؤولوها". واتفقوا على أن "المحكمة الجنائية الدولية وغيرها من المؤسسات المماثلة يجب ألا تسيء استخدام اختصاصها القضائي"). فلا يظهر أن هذه الدول اتفقت على أي شيء مما ورد في البيان المشترك بشكل يعتبر اتفاقية أو معاهدة تلتزم بها الدول الثلاث. وقد خلا من أية آليات لتنفيذ ما ورد في البيان. ولهذا لم توقع أية اتفاقية أو معاهدة بين هذه الدول. ومن هنا فإنه لا ينتظر أن يحدث أي تغيير في الوضع الدولي الحالي أو السياسات الدولية، وإنما سيبقى كما هو عليه حاليا. ومع ذلك كعادته فقد وصف ترامب اللقاء الثلاثي بأنه ("إيجابي وبناء ومثمر للغاية"... تلفزيون سي سي الصيني، ٢٠٢٦/١١/١٩)، وذلك لمواصلة لقاءاته معهما حتى يصل إلى نتيجة فيما يتعلق بعقد اتفاقية للحد من التسلح النووي. وإن كان هو يتشدق دائما على عادته في كل عمل أنه حقق انتصارات ونجاحات ولقاءات مثمرة وغير ذلك، ولو كان فاشلا!

٥- حاول البعض أن يشبه هذه القمة الثلاثية بقمة يالطا التي عقدت عام ١٩٤٥ بين زعماء أمريكا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وهي الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية لتقرير مصير العالم وتقسيم مناطق النفوذ وتأسيس نظام دولي جديد. ولكن

القمة الثلاثية الأخيرة ليست كذلك ولا تشبهها. فأمريكا في مأزق لم تستطع أن تنتصر في حربها ضد إيران، وروسيا في مأزق أيضا فلم تستطع أن تنتصر في حربها ضد أوكرانيا. والصين في مأزق تايوان فلم تجرؤ على ضمها إليها وهي تعتبرها جزءا منها. فلا تعتبر دولا منتصرة عالميا تستطيع أن تفرض قراراتها على العالم، بل لم تتخذ قرارات دولية وإنما قراراتها كانت تخصها نفسها وتخص العلاقات بينها.

٦- إن البيان المشترك خلا من موضوع الحرب مع إيران الذي يهم أمريكا بشكل مباشر، وخلا من موضوع الحرب الروسية الأوكرانية الذي يهم روسيا بشكل مباشر، كما خلا من موضوع تايوان الذي يهم الصين بشكل مباشر، ما يدل على أن الزعماء الثلاثة لم يتفقوا على شيء مشترك فيما يتعلق بهذه المسائل التي تهم دولهم بشكل مباشر. ويدل على أن أمريكا تجنبت نقاط الخلاف فأرادت أن تركز على مواضيع يظهر منها أنها اتفقت مع روسيا والصين عليها. ولكن جرى التطرق إليها في اللقاءات الثنائية قبيل عقد القمة الثلاثية. فقد عقد ترامب لقاء ثنائيا مع نظيره الصيني شي. وقال شي لنظيره الأمريكي خلال لقائهما ("إن العلاقات الصينية الأمريكية مستقرة بصورة إجمالية وتطورت بشكل مؤات". ولكنه دعا نظيره الأمريكي إلى "القيام بالأمر الصحيح بشأن تايوان"... تلفزيون سي سي الصيني، ٢٠٢٦/١١/١٩)، وهذا انتقاد لأمريكا حيث تعلن الصين اعتراضها على تسليح أمريكا لتايوان، ما يثبت أن هناك خلافا بينهما ولم يتفقا عليه، ولهذا تجنبا إيراده في البيان المشترك للقمة الثلاثية! وطالما ردت الصين على المطالبة بعقد اتفاقية حول الحد من الأسلحة النووية بقولها إن على أمريكا وروسيا تقليص ترسانتهما النوويتين الضخمتين قبل أن توافق على إجراء محادثات بشأن مخزونها الأصغر. ومما تسعى إليه الصين هو فرض سيطرتها على منطقتها، خاصة في منطقة بحر الصين الجنوبي والشرقي.

وخلاصة هذه (القمة) أن ثلاثتهم لم يحققوا ما يريدون.. فقد خلا بيانها الختامي من موضوع الحرب مع إيران الذي يهم أمريكا بشكل مباشر، وخلا من موضوع الحرب الروسية الأوكرانية الذي يهم روسيا بشكل مباشر، كما خلا من موضوع تايوان الذي يهم الصين بشكل مباشر، ما يدل على أن الزعماء الثلاثة لم يتفقوا على شيء مشترك فيما يتعلق بهذه المسائل التي تهم دولهم بشكل مباشر!! ويؤكد ذلك أن هذه القمة عقدت بظروف فردية وليست مشتركة.. فقد انعقدت بمبادرة من روسيا جبراً لضعفها وكسراً لعزلتها، ووافقت عليها أمريكا وتلقفت الفكرة على أمل إشراك الصين في محادثات تريدها أمريكا ثلاثية مع روسيا والصين حصراً لنزع الأسلحة النووية، وأما الصين فقد قبلتها على مضض كون رؤساء أمريكا وروسيا موجودين على أرضها لمناسبةٍ أخرى، فهي بهذا المعنى ليست قمة مهمة سافر لأجلها هؤلاء الرؤساء، بل حدث عابر! ولا وجه للشبه بين هذا المؤتمر العابر ومؤتمر يالطا ١٩٤٥، وإنه وإن كانت منظمات الأمم المتحدة مشلولة إلى حد كبير وأن هيكل العلاقات الدولية يعاد رسمه على صفيح ساخن من الحروب والحروب التجارية، وأن هيمنة أمريكا باتت على المحك إلا أنه لم تتبلور بعد أي صيغة جديدة للموقف الدولي المشترك.

٧- وفي الطرف الآخر، عقدت الدول الأوروبية قمة موازية للقمة الثلاثية في اليوم نفسه يوم ٢٠٢٦/١١/١٩ في برلين، والتي أطلق عليها "قمة تحالف الراغبين" (Coalition of the Willing-CotW) بدعم أوكرانيا. وقد تأسست مجموعة "تحالف الراغبين" مطلع عام ٢٠٢٥ لدعم أوكرانيا وتضم نحو ٤٠ دولة تقدم لأوكرانيا أسلحة للدفاع عن نفسها أمام روسيا أو تقدم مساعدات إنسانية أو مالية. وقررت تشكيل قوة متعددة الجنسيات لتأمين وقف محتمل لإطلاق النار بين أوكرانيا وروسيا. وقد شارك في قمتها الأخيرة ببرلين قادة الاتحاد الأوروبي بالإضافة إلى قادة وممثلين للدول الأعضاء في المجموعة. ويظهر أن الهدف من عقد هذه القمة بالتزامن مع القمة الثلاثية وقمة أبيك اللتين لم يشترك فيهما الأوروبيون هي محاولة للفت النظر إلى الوجود

الأوروبي وقدرته على الحديث عن قضاياه ومنها قضية أوكرانيا حيث تقزّم الوجود الأوروبي على الساحة الدولية وقد همشته أمريكا حتى في قضية من قضاياه كقضية أوكرانيا. بالإضافة إلى ذلك يظهر أن الدول الأوروبية خشيت من أن تقرر قمة ترامب وبوتين وشي الثلاثية شيئا فيما يتعلق بأوكرانيا دون أخذ رأي أوروبا حيث تهمشها أمريكا. وربما خشيت من أن تتقاسم تلك الدول النفوذ في العالم كما أشيع على أنها قمة تشبه قمة يالطا وتفرض رؤيتها على السياسات الدولية. حيث قال المستشار الألماني فردريتش ميرتس المستضيف للقمة في ديوان مستشاريته ببرلين: ("إن بلاده وحلفاءها يسعون إلى تحقيق سلام عادل ومستدام لأوكرانيا يعزز أمن أوروبا والعالم" وأكد أن "الدعم لأوكرانيا سيتواصل ما دامت الحاجة قائمة، داعيا إلى التفاوض مع موسكو ضمن فريق موحد يضم أوكرانيا والدول الأوروبية وأمريكا". وانتقد القمة الثلاثية التي جمعت ترامب وبوتين وشي واعتبرها أنها "أقرب إلى جلسة لالتقاط الصور". وحذر من "تكرار نموذج يالطا عام ١٩٤٥" وأكد أن "القارة الأوروبية لن تقبل مجددا باتخاذ قرارات تتعلق بمستقبلها من دون مشاركتها، ودعا بوتين إلى إنهاء الحرب وفتح الطريق أمام الحلول الدبلوماسية"). حيث أدلى ترامب بتصريحات تصب في مصلحة موسكو وأخرى مهينة لزيلنسكي وللقادة الأوروبيين. وقد طالب ميرتس أمريكا الأسبوع الماضي بألا تحدث أي مفاجآت قائلا (ابقوا ضمن فريق أوروبا وفريق أوكرانيا) وأيده رئيس وزراء بريطانيا آندي بيرنهام قائلا: ("علينا أن نقف بحزم إلى جانب أوكرانيا ونأمل إيصال هذه الرسالة الواضحة تزامنا مع انعقاد اللقاء في شنجين" واعتبر ماكرون أن "نجاح أي مفاوضات سلام يتطلب دخول أوكرانيا إليها من موقع قوة" وشدد على "مسؤولية الحلفاء في توفير الإمكانات العسكرية اللازمة لتمكينها من الدفاع عن نفسها". ودعا إلى "فتح النقاش بشأن انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو في مواجهة المطالب الروسية القصوى وأن موسكو لم تقدم حتى الآن مقترحات ملموسة للسلام" وحذر من أن "الأسابيع المقبلة حاسمة بالنسبة إلى كييف ما يجعل استمرار الدعم الأوروبي ضرورة ملحة في هذه المرحلة"... صفحة دويتشه فيله الألمانية الرسمية، ٢٠٢٦/١١/١٩). وهكذا أظهر الأوروبيون غضبهم من تصرفات أمريكا وأظهروا تحديهم لها، كأنهم يتمردون على قراراتها ويرفضون مواقفها تجاه قضاياهم وتهميشهم.

٨- وبعد انعقاد القمة الثلاثية والفراغ منها، أرسل ترامب مبعوثيه؛ صهره كوشنر وشريكه التجاري ويتكوف إلى الأوروبيين ليس لينقلا لهم ما دار في القمة الثلاثية في الصين، بل لينقلا لرئيسهما ما دار في مناقشات ومقررات القمة الأوروبية! ومن ثم محاولة إقناع الأوروبيين بقبول مقترحات ترامب لإنهاء الحرب الأوكرانية حيث ركزا على موضوع الكلفة المرتفعة للحرب. وإن كانت هذه التكلفة المرتفعة تؤثر في أوروبا فعلا ما يقلل من تمويل حاجات الأفراد والعائلات الأساسية والضرورية وارتفاع كلفة المعيشة بارتفاع الأسعار وتقليل المساعدات لذوي الدخل المتوسط والمتدني وبخاصة ما أدى إلى خروج الاحتجاجات الشعبية في كثير من البلدان الأوروبية.. كما حاول مبعوثا ترامب تلطيف الأجواء فقال كوشنر (إن اجتماعات برلين كانت مثمرة وأساسية لتقريب وجهات النظر، وإن ترامب شارك هاتفيا في جزء منها... يورو نيوز، ٢٠٢٦/١١/١٩) ومع ذلك تأثر الأوروبيون بتهميش أمريكا لهم وظهر عليهم الاهتمام ببناء قدراتهم الدفاعية لتشكل رادعاً لروسيا باستقلالية عن حليفهم الأمريكي الذي أصبح يصعب التنبؤ بسلوكه الممزوج بعنجهيته تجاههم وتهميشه لهم.. وركز الأوروبيون في قمة برلين على قضية أوكرانيا بالوقوف بجانبها على غير موقف ترامب.

٩- وهكذا بعث الأوروبيون برسالة إلى ترامب وإلى قمته مع بوتين وشي، ليثبتوا أنهم يرفضون مقترحاته أو أنهم هم جزء من المعادلة ولا يمكن إهمالهم وعدم مشاركتهم في القمم الدولية وفي المفاوضات المتعلقة بأوكرانيا والتي يعتبرونها مشكلتهم، لكون روسيا تشكل تهديدا لهم باحتلالها شرق أوكرانيا. ولكنهم لا يستطيعون أن يتخلوا عن المساعدات الأمريكية لأوكرانيا ولحماية أنفسهم في الوقت الراهن. فهم لا يريدون أن ينفصلوا عن أمريكا نهائيا ولكن لا يريدون أن يكونوا تابعين لها ولا يريدون أن تهمشهم. فهم

لا يستطيعون أن يفرضوا إرادتهم عليها في ظل أوضاعهم المتردية، ولهذا فإن أمريكا تهمشهم في كل القضايا الدولية حتى القضايا الأوروبية، وتحاول أن تبقيهم تحت مظلتها وأن تفرض عليهم ما تتفق عليه مع روسيا وما تريده منهم. لقد تطرقنا إلى أسباب ذلك في جواب سؤال أصدرناه بتاريخ ٢٠٢٦/١١/٢ تحت عنوان "مظاهرات أوروبا وأسباب ضعفها الاقتصادي" فقلنا: ("فشلت أوروبا في التنافس مع أمريكا وكذلك مع الصين في قطاع التكنولوجيا... لكن الحرب في أوكرانيا وما تزامن معها من تطورات دولية أخذت تقلب الموازين بشكلٍ خطير في أوروبا، وذلك على النحو التالي: - الغزو الروسي لأوكرانيا: غزت روسيا أوكرانيا في ٢٤ شباط ٢٠٢٢ من محاور عدة وشارفت على العاصمة كييف، وهنا ارتجّت أوروبا وهاجت خوفاً من "البعبع" الروسي، فوضعت نفسها تحت قيادة إدارة بايدن لمساعدة أوكرانيا ومقاومة الغزو الروسي، وأظهرت إدارة بايدن قيادة قوية للدول الأوروبية التي انتابها الهلع وبان ضعفها العسكري، وكانت قيادة إدارة بايدن الأمريكية لأوروبا مظهراً من مظاهر ضعف أوروبا العسكري، ذلك العوار الأوروبي الذي لم يكن ظاهراً بهذا الوضوح من قبل، وأخذت التقارير ترصد مواطن الضعف العسكري الأوروبي بشكل خطير").

١٠- كل ذلك يجري في الساحة الدولية، في غياب كامل لأي دور أو تأثير للأمة الإسلامية، وذلك لعدم وجود دولة تمثلها، فتقوم وتقتعد مقعدها الذي يليق بها في مصاف الدول الكبرى، بل على رأسها، فتدير الشؤون الدولية وتقرر مصير العالم وتحمل له رسالتها رسالة الهدى والخير. ولهذا كان من أوجب الواجبات إقامة هذه الدولة التي تستند إلى العقيدة الإسلامية في كل ما يتعلق بها وبسياساتها، ومصادر دستورها القرآن والسنة وما أرشدا إليه من إجماع الصحابة والقياس الشرعي. ألا وهي الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي بشر بها رسول الله ﷺ «**ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**».. وهي بإذن الله ستعمل على توحيد الطاقات الجبارة للأمة الإسلامية واستخدامها لنشر الهدى بين شعوب العالم وأممه حتى يزهق الباطل الذي تمثله أمريكا وباقي دول الكفر كبراها وصغراها، وتشرق الأرض بنور الإسلام من جديد.. ويحق الله الحق ويزهق الباطل ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾.

في الخامس عشر من جمادى الآخرة ١٤٤٨هـ

الموافق ٢٠٢٦/١١/٢٥م